أوصاف السلاطين عند مؤرخي التراجم المصريين خلال القرن التاسع الهجري

أ.د. فاضل جابر ضاحي/ كلية التربية/ جامعة واسط

الباحث احمد عليوي صاحب

المقدمة

أفرزت الأوضاع السياسية التي شهدتها المنطقة فأندفع العلماء نحو تكريس حياتهم لخدمة العلم والمحافظة عليه من الضياع في ظل التردي السياسي الذي عاشته الدول الإسلامية، فاتجهوا بكامل طاقاتهم نحو ملئ المكتبات بإسهاماتهم العلمية ورفد المجتمع الإسلامي بالكتب القيمة وحثه على الوعي العلمي، ويمكن تأشير ذلك الدور الفاعل الذي نهضت به المؤسسات التعليمية في القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي، وهي ظاهرة النقد التاريخي عند مؤرخي ذلك العصر، وأسهمت الحركة الفكرية في ذلك القرن بتطور هذا النشاط العلمي، وتمثل ذلك بالجوامع والمدارس والخوانق والزوايا والربط وما شيد من مستشفيات ومكتبات علمية، ودور الدولة في رصد الأوقاف لإمداد هذه المؤسسات بكل ما تحتاجه في سبيل نهضة العلم وتشجيع طلابه. ويبرز هذا الأمر جلياً من خلال درجة شيوع تلك المؤسسات على اختلافها، وسيتم في هذا البحث مناقشة ظاهرة نقد السلاطين عند مؤرخي التراجم المصريين خلال القرن التاسع الهجري.

ان نقد رجالات السلطة لم تقف عند إظهار الجوانب الايجابية والسلبية ، وإنما جاوزه إلى إصدار الحكم على الكثير من السلاطين وأرباب المناصب في الإدارة المملوكية. أما عملنا في هذه الدراسة فيتحد في بيان مواقف المؤرخين وآرائهم ووجهات نظرهم وتقييمهم للشخصيات والأحداث التاريخية الواردة في مؤلفاتهم المصنفة في التراجم خلال القرن التاسع الهجري.

السلطان لغة واصطلاحاً:

اختلف في اشتقاق كلمة (سلطان) فقيل إنها مشتقة من أصل الفعل الثلاثي (تَسلَطَ) بمعنى الغلبة والقهر، وقيل إنها مشتقة من (السليط) وهو ما يضاء به[١]. لقوله تعالي (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ)[٢] أي حجة ظاهرة فسلطان كل شيء حدته وسطوته[٣]. وسمي بذلك لأنه حجة على الله ووجوده لقوله تعالى (فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ)[٤]. وقد وردت كلمة سلطان في القرآن الكريم ثمان وثلاثين مرة ، كلها في معنيين هما (الحجة البالغة والبرهان الواضح)[٥] ، (أو القدرة والقهر والغلبة)[٦]. وفي اللغة تأتي كلمة سلطان بمعنى الوالي أو الحاكم[٧].

أما معنى كلمة سلطان في الاصطلاح فهو اسم خاص في العرف العام يعرف به ملك الملوك[٨]. ولا يطلق إلاّ على من يكون في ولايته كملوك مصر أو الشام أو أفريقية أو الأندلس ، ويكون عسكره عشرة آلاف فارس أو نحوها فان زاد بلاداً أو عدداً في الجيش كان أعظم في السلطنة وجاز أن يطلق عليه السلطان الأعظم ، فإذا خطب له على منابر مصر والشام والجزيرة وخراسان وفارس وأفريقية والمغرب الأوسط والأندلس كان سمته سلطان السلاطين كالسلجوقية[٩]. أما من الناحية الفقهية فكلمة (سلطان) تعني الاستبداد

(أي الاستبداد على الخلافة) ، يدل على ذلك ما قاله ابن خلدون: " والفقيه ينظر في مرتبة الملك والسلطان وشروط تقليدها استبداداً على الخلافة وهو معنى السلطان"[١٠].

المنهج الوصفي في نقد السلاطين.

اتبع المؤرخون المصريون منهاجاً للنقد التاريخي، هو النقد الايجابي والسلبي للشخصيات المترجم لها، ففيما يتعلق بالجانب الايجابي كان يراعى في السلاطين: الشجاعة والحزم والخبرة بالأمور، وعلو الهمة، والرجوع الى الحق والدين، وعدم الجور ومحبة العلم واحتضان اهله وتشجيعهم، او ما يقع على أيديهم من فتوحات للإسلام والمسلمين، وهي مقاييس هامة تؤخذ بالاعتبار عند دراسة النقد وتقويمه لهم. ومن ذلك قول ابن تغري بردي في وصف الملك الظاهر بيبرس البندقداري(٦٥٨-٦٧٦هـ)[١١] قائلا: "كان الملك الظاهر، ملكاً شجاعاً، مقداماً، خبيراً بالحروب، ذا رأي وتدبير وسياسة، ومعرفة تامة. وكان سريع الحركات، كثير الأسفار، نالته السعادة والظفر في غالب حروبه"[١٢]. وكذلك وجه نقده للسلطان العادل سلامش بن بيبرس(٦٧٨هـ)[١٣] فيقول: "كان شاباً مليحاً تام الشكل، رشيق القد، طويل الشعر، ذا حياء ووقار، وعقل تام... إنه كان أحسن أهل زمانه، وبه افتتن جماعة من الناس وشبب به الشعراء، وصار مثلاً يضرب به بين الناس، يقولون: شعر سلامشي"[١٤].

ورويَّ في ترجمة السلطان الملك الناصر أحمد(٧٤٢- ٧٤٣هـ)[١٥] انه:" كَانَ الناصر أحمد هَذَا أحسن إخوته وجهاً وشكلاً، وَكَانَ صاحب بأس وقوة مفرطة، وعنده شهامة"[١٦]. ثم لم يكتف المؤرخون بذكر الصفات الحسنة إنما ابتعد الى ذكر انعكاسات السلوك الشخصي على الأحوال العامة، ومن ذلك ما أورد في ترجمة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٧٥٥- ٧٦٢هـ)[١٧] ، "كان كريم النفس، باراً لأهله وأقاربه، يميل إلى فعل الخير والصدقات... وكان له همة عالية، ومعرفة تامة، وله مآثر بمكة المشرفة، وعمر بها أماكن، واسمه مكتوب في الجانب الشرقي، وعمل في زمانه باب الكعبة الذي هو بابها الآن، وكسا الكعبة الكسوة التي هي اليوم في باطنها، وأشياء غير ذلك"[١٨]. كما ذكر في ترجمة الملك الأشراف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون (٧٦٤-٧٧٨هـ)[١٩] ما نصه: "كان ملكاً جليلاً، شجاعاً، مهاباً، كريماً، ليناً هيناً، محبباً للرعية، قيل إنه لم يل الملك في الدولة التركية أحلم منه، ولا أحسن منه خُلُقاً وخَلْقاً. وكان محباً للعلماء والفقهاء وأهل الخير، مقتدياً بالأمور الشرعية... وكان له محاسن كثيرة، وكانت أيامه بهجة، وأحوال الناس في أيامه هادئة مطمئنة، والخيرات كثيرة، ومشي شوق أرباب الكمالات في زمانه من كل علم وفن"[٢٠].

ويظهر مما تقدم أن أحوال السلاطين وتصرفاتهم قياساً إلى انعكاسات أفعالهم على الرعية او تأثيراتهم في أحداث العصر مما صاحبهم او أتى بعدهم.

ويشيد ابن تغري بردي بمكانة الملك الناصر داود بن عيسى بن محمد بن أيوب صاحب حماة (٦٢٤- ٦٥٦هـ)[٢١]، فنلاحظ ان ابن تغري بردي يذكر محاسنه فيقول: "وبرع في الفقه، والعربية، والأدب، وصار معدوداً من الفضلاء. كل ذلك في أيام أبيه"[٢٢] ، وكذلك يقول: "تفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة"[٢٣]، وكذلك يؤكد ابن تغري بردي على ايجابيات صاحب الترجمة فيقول: كان أديباً شاعراً، فاضلاً، جواداً، ممدحاً". وفيه يقول الصاحب جمال الدين بن مطروح:

ثلاثة ليس لهم رابع ... عليهم معتمد الجود
الغيث والبحر وعزهما ... بالملك الناصر داود"[٢٤].

ثم ينتقد بعض سلوكيات هذا السلطان السلبية بقوله:" كان الناصر غير مسعود في حركاته وأموره، وقضى عمره على أقبح حال، فإنه كان غالب أيامه في الغربة عن أوطانه والشتات عن بلاده، وكان مذموم السيرة يحكى عنه أشياء من القبائح منها: أنه كان إذا دخل في الشراب، وأخذ السكر منه يقول: أشتهي أبصر فلاناً طائراً في الهواء، فيرمى به في المنجنيق، ويراه وهو في الهواء، فيضحك ويسر به، ويقول: أشتهي أشم روائح فلان وهو يُشوى، فيحضر ذلك، ويقطع لحمه، ويشوى منه، وهو يضحك. و كان له من هذه الأشياء القبيحة جملة مستكثرة "[٢٥].

ويتبين مما سبق ان ابن تغري بردي في نقده لهذا السلطان من جهة يصفه بأنه فاضلاً ومعدوداً من الفضلاء، ومن جهة اخرى يبين قبائحه التي لا تلتقي اطلاقاً مع افعال الفضلاء واصحاب الفضل، وبهذا فأن نقد ابن تغري بردي لم يكن دقيقاً في تقييمة هذا السلطان.

اما عندما ينتقد ابن تغري بردي للسلطان توران شاه ابن أيوب بن محمد بن السلطان الملك الصالح نجم الدين بن السلطان الملك الكامل (٦٤٧- ٦٤٨هـ/١٢٤٩-١٢٥٠م)[٢٦] ، كان أبوه ولاه حصن كيفا[٢٧] في الشرق، ثم كان يستدعيه فلا يجيبه، فلذلك كان يكرهه، ولأجل خفة فيه أيضاً وخلاعة وهوج[٢٨] ، فلذلك لم يوص إليه بالملك، مع أنه لم يخلف ولدا غيره[٢٩].

اما رأي ابن تغري بردي فيقول: "انه عندما تولى السلطنة بعد والده الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم بدت من أمور نفرت الناس عنه، منها أنه كان فيه خفة وطيش، وكان والده الملك الصالح يقول: وولدي لا يصلح للملك"[٣٠]. وبدت من السلطان توران شاه أسباب نفرت القلوب منه فكان يجلس على السماط فإذا سمع فقيها يذكر مسألة وهو بعيد عنه يصيح لا نسلم، ثم احتجب عن العامة ولم يكترث لأمر احد من الخاصة والعامة[٣١]. وكان توران شاه المذكور لا يزال يحرك كتفه الأيمن مع نصف وجهه، وكثيراً ما يولع بلحيته[٣٢]. وفي كتاب آخر اشار الى ذات المعنى حول هذا السلطان بقوله: توران شاه بن ايوب، الملك المعظم بن الملك الصالح، ولي سلطنة الديار المصرية بعد ابيه في حدود الخمسين وستمائة، فلم تطل مدته، وقتلته مماليك والده، وكان فيه طيش وخفة، وكان لا يزال يحرك كتفه الايمن مع نصف وجهه، وكثيرا ما يولع بلحيته[٣٣].

نلاحظ ان المؤرخ يصف حالات اجتماعية دقيقة لها علاقة بالجانب السلوكي الفردي فمثل هذه المظاهر من شأنها ان تقلل من هيبة الشخص وتجعله في معرض السخرية والانتقاد.

وتسعى المصادر كل من جانبها الى تبرير قتل الملك توران شاه لخفة فيه[٣٤] او كونه غير مطيع لوالده، وانه لا يصلح للملك[٣٥] ، ولكون هذه المصادر كتبت الحدث لاحقاً ولها مصلحة في ذلك لان معظم مؤرخيها عاشوا في كنف المماليك وخوفا من سطوتهم، دون التطرق الى السبب الرئيس، لكن من سرد الأحداث التاريخية يبدو ان اغتياله جاء ضمن خطة اعد لها باحكام مماليك والده الملك الصالح أيوب للتخلص

منه قبل دخوله القاهرة التي بدات تستعد للاحتفال بالنصر العظيم الذي حققوه على الصليبيين في معركة فارسكور، بعد ما بدا الناس التيمن بوصوله واعتلائه العرش[٣٦] ، والالتفاف حوله مما أثار مخاوف أمراء المماليك، وغير نظرتهم تجاه ملكهم الجديد الذي كانوا يأملون منه الاقطاعات والمناصب، وتوسيع نفوذهم وسيطرتهم على البلاد لخفته وضعفه، لكن الوقائع أثبتت عكس ذلك، وما كان إبعاده من والده الا خوفاً عليه من المؤامرات والدسائس التي كانت تدبر من أقربائه من البيت الأيوبي ومماليكهم، تلك المؤامرات والدسائس، التي مر بها والده قبل وبعد استلامه للحكم[٣٧] وليست لخفة فيه كما تحاول بعض المصادر لصقها به لان ما أورده الكتبي [٣٨] من رجحان عقله وأدبه وعلومه ينفي ذلك بقوله: " كان الملك المعظم قوي المشاركة في العلوم حسن البحث ذكيا ، لكن خطه كان قليلاً وأدركته حرفة الأدب كما أدركت عبد الله بن المعتز "، اما المقريزي فيذكر انه جرت بين يديه مباحثات ومناظرات في أنواع العلوم، كما ان تورانشاه قد مهر في العلوم، وعرف الخلاف والفقه والأصول، وكان جده الملك الكامل يحبه لميله الى العلم، ويلقي عليه من صغره المسائل المشكلة، ويأمره بعرضها وامتحان الفقهاء بها في مجلسه[٣٩] .

فضلاً عن قيادته للجيش المصري ورسمه خطط المواجهة مع الصليبيين، عندما وضع خطة تتلخص بحرمان الصليبيين من الإمدادات والتموين التي تصلهم من دمياط ، وذلك بقطع مواصلاتهم في نهر النيل، وتحقيقاً لهذا أمر بإنشاء اسطول من السفن الخفيفة، ثم نقلها مفككة على ظهور الإبل الى فروع النيل السفلى خلف خطوط الصليبيين مهمتها اعتراض سفن الصليبيين، اذ تمكنت من اسر عدد كبير من السفن المحملة بالمؤن والأقوات، وسارعت بانتصار المصريين عند مدينة فارسكور واسر الملك لويس التاسع [٤٠]

يذكر ابن حجر في ترجمة الظاهر برقوق الذي حكم الفترة الأولى (٧٨٤-٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٩م) الفترة الثانية(٧٩٢-٨٠١هـ/١٣٩٠-١٣٩٩)[٤١] : "... كان شهما شجاعا ذكيا، خبيرا بالأمور، الا انه كان طماعا جدا بحيث لا يقدم على جمع المال شيئا، ولقد افسد أحوال المملكة بأخذ البدل على الولايات في وظيفة القضاة والأمور الدينية"[٤٢].

نستنتج من هذا الحكم من قبل ابن حجر ان صفة الطمع المثبتة على المترجم له، وما يتبع ذلك من الوهن الوظيفي، هي سمة عهده لأنه الحاكم والناس على دين ملوكهم كما يقال.

لكن نلاحظ ان ابن تغري بردي يخالف ابن حجر في هذه الترجمة فيصف الظاهر برقوق بأنه كان يكره في جمع المال وكان يتروى في الشيء المدة الطويلة ويستشير الأمراء وغيرهم فيما يفعله من الولاية والعزل وغير ذلك، وكان يتصدى للأحكام بنفسه، وينزل يومي السبت والثلاثاء الإصطبل السلطاني للحكم بين الناس، ولم تكن عنده الدعوى لمن سبق، ولو كان عنده، بل يقول له: حتى تسمع كلام خصمك ما يقول فيك هو أيضاً؛ فلهذا كانت حقوق الناس غير ضائعة[٤٣].

وكان حريصاً على إقامة ناموس المملكة وشعائر السلطنة، وترتيب السلف فيما وضعوه، كخدمة الإيوان، والموكب والأعياد، وكان يحب أهل الخير والصلاح. وكان يقوم للقضاة والفقهاء وأهل الخير، وهذا شيء لم يعهد من ملك قبله في الدولة التركية؛ وتنكر للفقهاء بعد حبسه بالكرك؛ من أجل أنهم أفتوا بقتله، ومع

ذلك كان لا يترك إكرامهم، وكان كثير الصدقات[٤٤]. وكان برقوق يتصدق على يده في سنة واحدة بخمسين ألف دينار [٤٥].

وربما يعود السبب في هذا الاختلاف بين هذين المؤرخين حول السلطان المذكور الى تحيز ابن تغري بردي الى جانبه كونه ينتمي الى المجتمع المملوكي، فضلاً عن أن اباه الأمير تغري بردي كان أحد الأمراء اللامعين في عهد السلطان الظاهر برقوق، اذ كان يحتل منصب أتابك الديار المصرية، فربما شعر ابن تغري بردي ان اتهام الظاهر برقوق بتلك التهم انما يمس كبار المسؤولين في عهده، ومنهم والده لذلك دافع عنه وأشاد به. ثم أن رواية ابن حجر(ت ٨٥٢هـ) ورأيه حوله هو المرجح لاسيما انه أقرب زماناً لعهد السلطان المذكور من ابن تغري بردي(ت٨٧٤هـ).

ونستنتج من هذا ان الذي دفع ابن حجر الى نقد الظاهر برقوق هو ان هنالك شواهد تاريخية تبرر ما قام به الظاهر برقوق وهي ما ذكره ابن حجر نفسه : ففي السنة الأولى من سلطنته تعرض لمؤامرة حيكت لعزله واحلال الخليفة المتوكل محله، لكن برقوقاً اكتشف هذه المؤامرة وأحبطها فعزل الخليفة المتوكل واحل محله الخليفة الواثق بالله[٤٦].

ويبدو ان هذه المؤامرة كانت سبباً في دفع برقوق إلى التطرف واضطهاد من يشك فيهم وبخاصة البحرية الأتراك، فطرد عدداً كبيراً منهم من وظائفهم ونفى بعضهم إلى الشام، على ان هذه الإجراءات أدت إلى قيام ثورة في شمال الشام ضد برقوق في سنة (٧٩١هـ/١٣٨٩م) تزعمها منطاش نائب ملطية ويلبغا الناصري نائب حلب، حيث زحفت جموعهم نحو دمشق ثم القاهرة وسيطروا عليها فهرب برقوق ثم القى القبض عليه ونفي إلى الكرك[٤٧].

ونقرأ في ترجمة الناصر فرج بن برقوق الذي حكم الفترة الأولى (٨٠١-٨٠٨هـ/١٣٩٩-١٤٠٥م) الفترة الثانية(٨٠٨-٨١٥هـ/١٤٠٥-١٤١٢م)[٤٨] : " ولقد كان الناصر هذا أعظم الناس خذلانا لدين الإسلام وأشأمهم طلعة على المسلمين، والعجب انه لما ولد اقبل يلبغا الناصري ومنطاش فبشرا به اباه فسماه بلغاق- يعني فتنة- فلما خلص ابوه من الكرك سماه فرجا، فكان اسمه الاول هو الحقيقي"[٤٩]. وبهذا نجد ان الحكم في ترجمة فرج ليس مرده الاخذ بظاهر الأمر من استبدال لما صاحبه من التسميات، ولكنه مبني على ان اسمه الذي يحمله من قبيل الأضداد قياسا الى ما سرده من الأعمال المصاحبة له في مصر والشام.

فهذا رأي ابن تغري بردي حيث يصف حال مصر والشام في ايامه: "كان الناصر أشأم ملوك الإسلام، فإنه خرب بسوء تدبيره جميع أراضي مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات، وطرق الطاغية تيمور بلاد الشام في سنة ثلاث وثمانمائة، وخرب حلب وحماة وبعلبك ودمشق، حتى صارت دمشق كوماً ليس بها دار. وقتل من أهل الشام مالا يحصى عدده... وطرق ديار مصر الغلاء من سنة ست وثمانمائة، فبذل أمراء دولته جهدهم في ارتفاع الأسعار، بخزنهم الغلال وبيعهم لها بالسعر الكثير.. ورفعوا سعر الذهب حتى بلغ إلى مائتين وأربعين درهماً، كل مثقال، بعد ما كان بعشرين درهماً، وأهمل عمل الجسور بأراضي مصر، وألزم الناس أن يقوموا عنها بالأموال التي تجبى منهم، وأكثر وزراؤه من رمي البضائع على التجار ونحوهم بأغلى الأثمان، وكل ذلك من سعد الدين بن غراب[٥٠]، وجمال الدين يوسف

الأستادار[٥١] وغيرهما، فكانا يأخذان الحق والباطل ويأتيان له به لئلا يعزلهم من وظائفهم. ثم ماتوا، فتم هو على ذلك يطلب المال من المباشرين فيسدون بالظلم، فخربت البلاد لذلك، وفشا أخذ أموال الناس. هذا مع تواتر الفتن واستمرارها بالشام ومصر، وتكرار سفره إلى البلاد الشامية، فما من سفرة سافر إليها إلا وينفق فيها أموالاً عظيمة، زيادةً على ألف ألف دينار، يجبيها من دماء أهل مصر ومهجهم. ثم يتقدم إلى الشام فيخرب الديار ويستأصل الأموال ويدمر القرى.. وخرب من القاهرة وأملاكها وظواهرها زيادة عن نصفها. ومات من أهل مصر في الغلاء والوباء نحو ثلثي الناس. وقتل في الفتن بمصر مدة أيامه خلائق لا تدخل تحت حصر، مع مجاهرته بالفسوق، من شرب الخمر، وإتيان الفواحش، والتجرؤ العظيم على الله جلت قدرته"[٥٢].

اما ما ذكره السخاوي عنه: "ولد في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة في وسط فتنة يلبغا الناصري ومنطاش فسماه أبوه بلغاق ثم سماه فرجاً فكان اسمه الحقيقي هو الأول... استقر في المملكة بعهد من أبيه،... واختلف مماليك أبيه عليه كثيراً ونزل الشام مراراً في مماليك أبيه وغيرهم وتصافف هو في عسكره وشيخ ومن انضم إليه باللجون[٥٣] ، فانكسر وفر على الهجن إلى دمشق، فدخل قلعتها وتبعه شيخ ومن معه فحاصروه إلى أن نزل إليهم بالأمان فاعتقل، وذلك في صفر سنة خمس عشرة واستفتوا العلماء فأفتوا بوجوب قتله لما كان يرتكبه من المحرمات والمظالم والفتك العظيم، فقتل في ليلة السبت سابع عشر صفر المذكور، ودفن بمقابر دمشق، وكان سلطاناً مهيباً فارساً كريماً، فتاكاً ظالماً، جباراً منهمكاً على الخمر واللذات، طامعاً في أموال الرعايا"[٥٤]. وهكذا نجد السخاوي جمع في تقييمه له بين الجانبين السلبي والايجابي.

وكذلك عندما ينتقد بعض المؤرخين، الملك الناصر بن الاشرف صاحب زبيد (٨٠٣-٨٢٧هـ/ ١٤٠٠-١٤٢٤م)[٥٥] حيث قال: "لم تحمد سيرته، وكان من شرار بني رسول ملوك اليمن، وفي أيامه خربت غالب بلاد اليمن لكثرة ظلمه وعسفه، ولعدم سياسته وتدبيره، واستمر على ذلك الى ان توفي" [٥٦]، "كان غير مشكور السيرة" [٥٧]. ونلاحظ تأييد السخاوي فيما أورده ابن تغري بردي فيقول: " فلم تحمد سيرته وجرت له كائنات وكان فاجراً جائراً من شرار بني رسول وفي أيامه خرب غالب بلاد اليمن لكثرة ظلمه وعسفه وعدم سياسته وتدبيره ولم يزل على ذلك حتى سقطت صاعقة على حصنه المسمى قوارير من زجاج خارج مدينة زبيد فارتاع من صوتها وتمرض أياماً ثم مات في سادس عشر جمادى الآخرة سنة ٨٢٧هـ "[٥٨].

وكذلك ما ذكر المقريزي في وصف السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م)[٥٩] واصفاً عهده وشخصيته: " كانت أيام هدوء وسكون إلا أنه كان له في الشح والبخل والطمع مع الجبن والخور وسوء الظن ومقت الرعية وكثرة التلون وسرعة التقلب في الأمور وقلة الثبات أخبار لم نسمع بمثلها وشمل بلاد مصر والشام في أيامه الخراب وقلت الأموال بها وافتقر الناس وساءت سير الحكام والولاة مع بلوغ آماله ونيل أغراضه وقهر أعاديه وقتلهم بيد غيره"[٦٠].

في حين يصفه ابن تغري بردي فيقول: " كان ملكاً جليلاً، مهاباً، عارفاً، سيوساً، حازماً، شهماً، فطناً، له خبرة بالأمور، ومعرفة، وتدبير، محباً لجمع المال... وكان يتصدى للأحكام، ويباشر أحوال المملكة، غالبها بنفسه، وكان متواضعاً، حسن الخلق، غير سباب، لين الجانب، طوالاً، دقيقاً، ذا شيبة نيرة، وهيبة

حسنة، متجملاً في حركاته، حريصاً على ناموس الملك، وكان يميل إلى فعل الخير، ويكثر من الصوم، ولا يتعاطى شيئاً من المسكرات. وكانت أيامه في غاية الحسن من الأمين، والخير، ورخاء الأسعار، وعدم الفتن مع طول مكثه في السنة[٦١].

وان سبب الاختلاف في وصف هذا السلطان ان ابن تغري بردي، ففي عهد السلطان برسباي أصبح ابن تغري بردي على صلة وثيقة بالبلاط ولا سيما السلطان نفسه، حتى اصطحبه في بعض رحلاته للصيد والنزهة، كما اصطحبه بوصفه واحدا من الامراء في حملته على مدينة آمد سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م)[٦٢]. ونرى ان هذه الصلة قد أثرت على ابن تغري بردي في تقييمه لهذا السلطان اي ان نقده غير موضوعي بسبب تلك العلاقة فحاول ان يثني عليه ويمدحه لأنه اصبح من خواصه.

اما في نقد اينال الاجرود العلائي (٨٥٧-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦١م)[٦٣] ، وهو من اتابك العساكر[٦٤] بالديار المصرية في الأيام الظاهرية، المعروف بالاجرود، تنقل في عدة وظائف واعمال الى ولاة الملك الظاهر جقمق الدوادارية الكبرى[٦٥] بعد موت تغري المؤذي، في سنة(٨٤٠ه/ ١٤٣٧م)، ثم نقله الى الامرة الكبرى بعد موت الاتابك يشبك السودوني، فاستمر على ذلك الى ان تسلطن بعد أمور في سنة(٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م)، وكان جاهلا قبيح الشكل بدين الجسم بخيلا شحيحا، سيئ الاعتقاد محبا لجمع الأموال، قليل الخير والتدبير، غير محب للعلماء، ساقط الهمة، ودام ملكه الى ان توفي بعد مرض أصابه مدة اثنى عشر يوما، وتسلطن بعده ولده الشهابي احمد، ولقب بالمؤيد، وفرح جميع الناس[٦٦].

وهكذا فان ابن تغري بردي أوضح في نقده لهذه الشخصية ضحالة معرفته، ودمامة شكله، وسوء خلقه، وسلبية سلوكياته، وموقف الناس وفرحهم بموته. ونستنتج أنه بحكم عمله بالبلاط لم تكن العلاقة مع هذا السلطان وطيدة، وهذا ما أشار له ابن الصيرفي ان المؤرخ لم يزر البلاط الحكومي في عهد ذلك السلطان الا مرة أو مرتين كل عام[٦٧].

الخاتمة:

في ضوء دراستنا لنقد السلاطين عند مؤرخي التراجم المصريين خلال القرن التاسع الهجري توصلنا إلى جملة من النتائج.

ان منهجية النقد التاريخي في القرن التاسع للهجرة مثلت صفحة مشرقة من صفحات التدوين التاريخي، وان مصر وبصورة خاصة كانت تمثل مركز الاشعاع الفكري للدولة العربية الاسلامية في تلك الفترة، حيث تهيأت لها اسباب التقدم والرقي والابداع منذ وقت مبكر، بفضل ودعم الخلفاء وتشجيعهم المستمر للعلم والعلماء .

وأظهرت الدراسة أن مؤرخي التراجم المصريين لم يوجهوا نقدهم للشخصيات المترجم لها على جانب واحد وانما شمل السيرة العلمية للمترجَم له، وكذلك شمل السيرة الذاتية للمُتَرْجَم لَهُ، وتتفرَّع من هذه الناحية فُروعٌ عدة منها: السلوك الديني، والسُّلوك الأخلاقي.

توصلنا الى ان المؤرخ ابن تغري بردي من المؤرخين الذين ركزوا في نقدهم على السلطة الحاكمة وبالاخص طبقة المماليك، والسبب يعود الى عمله في البلاط المملوكي التي مكنته على الحصول على الكثير من المعلومات عن الاحداث التي كانت هؤلاء من المشاركين فيها، اضافة ال ذلك انفراده في ذكر الفاظ نقدية تعكس صفته العسكرية ومن هذه الالفاظ التي تعبر عن الشجاعة والكرم هي(لا للسيف ولا للضيف) (لا ذات ولا ادوات).

وكذلك اثبتت الدراسة ان بعض المؤرخين حينما يوجهوا نقدم للمترجم له يذكروا محاسنه وايجابياته، وبعد هذا المدح وذكر الصفات الحسنه يوجهوا نقدهم السلبي والصفات التي لا تليق بهذا المنصب، وهذا يدل على ان هذه الصفات والسلوكيات الغير صحيحه قد اثرت على شخصيته وعلى عمله كشخص صاحب قرار في الدولة.

وأكدت الدراسة على اتصاف بعض المؤرخين بالامانة العلمية في نقدهم للمترجم له وعدم المجاملة، كما في منهج المقريزي، ولكن نلاحظ العكس من ذلك عند السخاوي الذي كان اغلب ترجماته يذكر راي شيخه ابن حجر. كما أظهرت ان الالفاظ النقدية قد تتغير تبعا للشخصية المترجم لها واختصاصه، فقد لاحظنا في نقد اصحاب السلطة الحاكمة قد استعمل الفاظا تعبر عن التسلط والظلم والشجاعة منها(كان ظالما غاشما)(فلم تحمد سيرته)(مباشرة غير مرضية)(سار سيرة قبيحة). كما كشفت عن الفاظ كادت ان تكون عامة استعملت لتعبر عن النقد الايجابي منها(وكان محمود السيرة)(انتهت إليه الرياسة) (وفاق الاقران)(كان إماماً بارعاً)(من بيت علم ورئاسة)(عنده فضل وفضيلة)، اما ما يخص النقد السلبي منها(قبيح السيرة)(كان مذموم السيرة)(مسرفا على نفسه)(سار سيرة قبيحة)(سيء الباطن)(غير مشكور السيرة).

الهوامش

(١) ابن منظور، لسان العرب ، ج٣/٤٢٥-٤٢٦.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٩/٢٣٠؛ الخطيب، أصول الحديث، ص ٢٦٢.

(٣) ضاحي، منهج البحث التاريخي، ص١١٨.

(٤) خليل سعيد، منهج البحث التاريخي، ص١٦٦ .

(٥) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص ١١٧-١٤٥؛ رستم، مصطلح الحديث، ص ١٢-٤١.

(٦) الأزهري، تهذيب اللغة ،ج٤/٢٥٥؛ ابن منظور،لسان العرب،ج٧ /٣٢٠ -٣٢١.

(٧) سورة هود: آية ٩٦.

(٨) ابن دريد ، جمهرة اللغة،ج ١/ ٤٦٥؛ العيني ، السيف المهند في تاريخ الملك المؤيد ، ص ٩٥.

(٩) سورة الرحمن ، آية (٣٣).

(١٠) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،ص١٧-١٧٠؛ العيني،السيف المهند،ص٩٦.

(١١) ابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، ص٧٣-٧٤.

(١٢) ابن منظور، لسان العرب،ج ٣٣٠/٧ ؛ ابن جماعة، تحرير الأحكام، ص٧٤.

(١٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج ٥ /٤٢٠.

(١٤) السيوطي ، حسن المحاضرة ،ج ٢/ص٩٣.

(١٥) ابن خلدون، العبر ، ج١/ص٤١٨.

(١٦) بيبرس بن عبد الله، السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس الصالحي النجمي البندقداري التركي، سلطان الديار المصرية، ولد في حدود سنة ٦٢٠هـ، وأخذ من بلاده صغيراً وأبيع بدمشق، فنشأ بها عند العماد الصائغ ثم اشتراه الأمير علاء الدين أيدكين

البندقداري الصالحي، وبقي في ملكه إلى أن قبض الملك الصالح على أيدكين وصادره، وأخذ بيبرس هذا فيما أخذه منه، وأعتقه الملك الصالح نجم الدين وقدمه على طائفة من الجمدارية لما رأى من فطنته وذكائه واستمر بيبرس على ذلك إلى أن مات الملك الصالح نجم الدين أيوب، وملك بعده ابنه الملك المعظم توران شاه في سنة سبع وأربعين وستمائة ثم قتل توران شاه في سنة ثمان وأربعين وستمائة، وأجمعوا الأمراء على إقامة الأمير عزالدين أيبك التركماني الصالحي، وولوه السلطنة بعد شجر الدر ينظر ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ١/ص٢٩٢-٢٩٨

(١٧) المنهل الصافي، ج١/ص٢٩٢-٢٩٨.

(١٨) سلامش بن بيبرس السلطان الملك العادل بدر الدين بن السلطان الملك الظاهر بيبرس البند قداري، جلس على تخت الملك عند ما خلعوا أخاه الملك السعيد، وخطبوا له، وضربوا السكة باسمه، وصار سلطان الديار المصرية، فلم تطل أيامه، وخلع بعد ثلاثة أشهر بالملك المنصور قلاوون الصالحي الألفي، في يوم الثلاثاء حادي عشر شهر رجب سنة (٦٧٨هـ/١٢٢٩م)، وأرسل إلى الكرك، فأقام بها مدة، ثم رسم الملك المنصور قلاوون بإحضاره، فحضر إلى القاهرة، وبقي خاملاً إلى أن مات الملك المنصور قلاوون، وتسلطن من بعده ابنه الملك الأشرف خليل، جهزه وأخاه الملك خضر وأهله إلى مدينة اصطنبول بلاد الأشكري، فأقام هناك إلى أن توفي بها في سنة (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م). ينظر: العيني، عقد الجمان، ج١/ص١٦٥-١١٦٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ١/ص٤٦٠.

(١٩) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص٤٦٠.

(٢٠) أحمد بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الناصر ناصر الدين بن السلطان الملك الناصر أبي المعالي محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي، تسلطن بعد خلع أخيه الأشرف كجك فِي يوم الاثنين عاشر شوّال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، بعد أن وقع لَهُ أمور وحوادث، وهو أن والده الملك الناصر محمد بن قلاوون كَانَ قَدْ أخرجه إِلَى الكرك وهو صغير لَمْ يبلغ العشر سنين، فاستمر بالكرك مدة إِلَى أن وقع بينه وبين ملكتمر السرجواني " نائب الكرك تنافس، فلما بلغ السلطان ذَلِكَ أحضرهما وغضب عَلَى ولده ، وتركه قليلاً، ثُمَّ جهزه إِلَى الكرك وحده بلا نائب " فصار الأمر إِلَيْهِ، وَلَمْ يزل بِهَا مقيماً إِلَى أن توفي والده. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص١١٥-١١٧.

(٢١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص١١٥-١١٧.

(٢٢) الحسن بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الناصر أبو المعالي - كنيته ولقبه ككنية أبيه ولقبه - ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي، مولده في سنة(٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)، أقيم في السلطنة بعد خلع أخيه المظفر سيف الدين حاجيٍّ في سنة (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، وجلس على تخت الملك، واستمر في السلطنة إلى أن وقع بينه وبين بعض الأمراء وحشة، وخلع من السلطنة بأخيه الملك الصالح صالح في سنة(٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)، وحبس مدة إلى أن أطلق، وأعيد إلى السلطنة بعد خلع أخيه الملك الصالح صالح في سنة(٧٥٥هـ/١٣٥٤م) ينظر: المقريزي، درر العقود،ج ٢/ص٢٦-٢٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص٤٢٣-٤٢٤.

(٢٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ١/ص٤٢٣-٤٢٤.

(٢٤) الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر ابن الملك الأمجد بن السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور، ولد سنة (٧٥٤هـ/١٣٥٣م)، وجلس على تخت الملك بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد. ينظر: المقريزي، درر العقود،ج ٢/ص١٢٣؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ٢/ص١٢-١٦.

(٢٥) ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ٢/ص١٢-١٦.

(٢٦) داود بن عيسى بن محمد بن أيوب، السلطان الملك الناصر صلاح الدين، أبو المفاخر، وأبو المظفر بن السلطان الملك المعظم بن السلطان الملك العادل، ولد بدمشق في جمادى الآخرة سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م)، وكان حنفيّ المذهب. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ١/ ص٤٣٦.

(٢٧) المنهل الصافي،ج ٥/ ص٢٩٤.

(٢٨) المصدر نفسه.

(٢٩) المصدر نفسه ،ج ٥/ص٣٠٠.

(٣٠) المصدر نفسه ،ج ٥/ص٢٩٤-٣٠٠.

(٣١) توران شاه بن أيوب بن محمد، السلطان الملك المعظم بن السلطان الملك الصالح نجم الدين بن السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل، سلطان الديار المصرية، كان أبوه ولاه حصن كيفا في الشرق، جلس على تخت الملك بعد وفاة والده الملك الصالح نجم الدين أيوب، ولما مات أبوه كان المذكور بحصن كيفا، فجمع فخر الدين ابن الشيخ أمراء الديار المصرية وحلفوا له. ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ١/ص٣٥٩؛ العيني، عقد الجمان، ج١/ص٢.

(٣٢) حصن كيفا:- قلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين امد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، ج٤/ص٢٦٥

(٣٣) هوج: الهَوَج: مصدر الأهوج، وهو الأحمق. ويُقال للشُّجاع الَذي يَرْمي بنفسه في الحَرْب: أهوج. والطُّوالُ إذا أفرط في طُوله: أَهْوَجُ الطّول. والهوجاء: النّاقة السّريعة لا تتعاهد مواضع المناسم من الأرض، ولا يقال للبعير: أهوج. ينظر: الفراهيدي، العين،ج ١/ص٢٧٥؛ ابن منظور، لسان العرب،ج٢/ص٣٩٤؛ الجوهري، الصحاح في اللغة ،ج ٢/ص٢٥٩.

(٣٤) العيني، عقد الجمان،ج ١/ص٢.

(٣٥) المنهل الصافي،ج ٤/ص١٨٣-١٨٤.

(٣٦) العيني، عقد الجمان،ج ١/ص٢.

(٣٧) ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ٤/ص١٨٣-١٨٤.

(٣٨) ابن تغري بردي، الدليل الشافي،ج١/ص٢٣٠.

(٣٩) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ،ج ٨/ ص٧٨١ .

(٤٠) العيني ، عقد الجمان ،ج ١/ ص٢٣ .

(٤١) الكتبي ، عيون التواريخ ،ج ٢/ ص٤٢ .

(٤٢) الحنبلي ، شفاء القلوب ، ص ٣٦٦-٣٦٧ .

(٤٣) عيون التواريخ،ج ٢٠/ ص٤٥ ؛ ابن ايبك الدوادار، كنز الدرر ، ج٧ / ص٣٧٤ .

(٤٤) السلوك ،ج ١/ ص٣٥٣ .

(٤٥) المقريزي، السلوك،ج ١/ص٣٥٣-٣٥٤؛ سعيد، إبراهيم حسن، البحرية، ص ٨٩-٩٠ .

(٤٦) برقوق بن آنص، السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق العثماني اليلبغاوي الجاركسي، سلطان الديار المصرية، القائم بدولة الجراكسة، جلبه خواجا عثمان من بلاده، وكان اسمه ألطنبغا، وقيل سودون. فلما اشتراه الأتابك يلبغا العمري الخاصكي سماه برقوقا لنتو في عينيه . ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ١/ص٢٥٨؛ السخاوي، الضوء اللامع،ج ١/ص٤٨١.

(٤٧) انباء الغمر،ج ٢/ص٦٨؛ السخاوي، الضوء اللامع،ج ١/ص٤٨١.

(٤٨) المنهل الصافي،ج ١/ص٢٧١.

(٤٩) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص٢٧١ .

(٥٠) ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ١/ص٢٧١ ؛ المقريزي، السلوك،ج٢/ص٥٠٠.

(٥١) أبن حجر، أنباء العمر بأبناء العمر، ج١/ ص٢٠٠-٢٠١.

(٥٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ١/ص٢٧٨ ؛ العيني، عقد الجمان، ج٤/ ص٢٨٩؛ الشوكاني، البدر الطالع،ج ١/ص١٥٣.

(٥٣) فرج بن برقوق بن أنس الناصر بن الظاهر أبو السعادات بن الظاهر الجركسي المصري، ولد سنة ٧٩١هـ، الجاركسي الأصل، المصري المولد والمنشأ، سلطان الديار المصرية، والبلاد الشامية، والأقطار الحجازية؛ وهو السلطان السادس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية، والثاني من الجراكسة، وأمه أم ولد رومية تسمى شيرين، ماتت في سلطنته. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٣/ص٢٤٢.

(٥٤) المقريزي، السلوك،ج٣/ص١٥١.

(٥٥) سعد الدين ابن إبراهيم ابن عبد الرزاق بن غراب، ولي نظر الخاص في دولة الظاهر برقوق ثم ولي الوزارة ونظر الجيش والاستادارية في دولة الناصر فرج الأولى، ثم ولي أمير مائة ومقدم ألف في دولة الناصر فرج الثانية، وكان له مكارم وافضال وهمة عالية في العمل ساعده في الارتقاء بمناصب الدولة المهمة يشبك الشعباني الدوادار. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص٢٣؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢/ص٢١١، ٢١٦.

(٥٦) يوسف بن احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن قاسم بن جعفر البيري الحلبي البجاسي الملقب بجمال الدين، وقد صحب سعد الدين بن غراب الذي توج عند السلطان برقوق ليوليه الوزارة عوضا عنه إلا انه امتنع وطلب الاستادارية عوضا عن سعد الدين الذي توجه إلى الشام في سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م، ومنذ ذلك الحين بدأ نجمه يظهر حتى صار حاكم الدولة ومديرها إلى أن قبض علية الناصر فرج لاتهامه بالتآمر عليه أيام سلطنته الثانية. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج٢/ص٤٤٥– ٤٤٧؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس،ج ٢/ص٢٦٠.

(٥٧) النجوم الزاهرة، ج٣ /ص ٤٨٦.

(٥٨) اللجّونُ: بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده وسكون الواو وآخره نون واللجن واللزج واحد، وهو بلد بالأردن وبينه وبين طبرية عشرون ميلاً والى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ص١٩.

(٥٩) الضوء اللامع،ج ٦/ص١٦٨.

(٦٠) احمد بن إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يحيى ابن عمر بن علي بن رسول، الملك الناصر بن الاشرف صاحب زبيد وغيرها من بلاد اليمن، مات سنة سبع وعشرين وثمانمائة في جمادي الآخرة، وملك بعده ابنه المنصور عبد الله. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ ص٢٤٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١/ص١١٢-١١٣.

(٦١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ ص٢٤٤.

(٦٢) ابن تغري بردي، الدليل الشافي ،ج١/ص٤١.

(٦٣) الضوء اللامع،ج ١/ص١١٢-١١٣.

(٦٤) الأشرف برسباي بن عبد الله، أبو النصر الدقماقي الظاهري الجاركسي، سلطان الديار المصرية، الثاني والثلاثون من ملوك الترك، والثامن من ملوك الجراكسة. أخذ من بلاد الجاركس، وأبيع بالقرم، ودام بمدينة قرم مدة إلى أن اشتراه بعض التجار، وقدم به إلى جهة البلاد الشامية، فلما وصل به إلى مدينة ملطية اشتراه نائبها الأمير دقماق المحمدي، ودام عند الأمير دقماق مدة يسيرة، وأرسله إلى الملك الظاهر برقوق في جملة مماليك، فأقام من جملة مماليك الأطباق الكتابية مدة يسيرة، وأخرج له السلطان خيلاً، وأعتقه في جملة مماليك أخر، صار ساقياً في الدولة الناصرية فرج، ولا زال يترقى إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية، ثم ولى نيابة طرابلس بعد عزل الأمير بردبك الخليلي في سنة(٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، فتوجه، إلى طرابلس وباشر النيابة بها ، توفى سنة(٨٤١هـ/ ١٤٣٨م)، بعد أن عهد بالسلطنة من بعده لولده الملك العزيز يوسف. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص٢٥١-٢٥٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١/ص٤٧٨.

(٦٥) درر العقود، ج١/ ص٤٧٦-٤٨٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١/ص٤٧٩.

(٦٦) المنهل الصافي، ج١/ص٢٥١-٢٥٥.

(٦٧) ضاحي، النجوم الزاهرة، ص٣٣.

(٦٨) اينال العلائي الظاهري ثم الناصري الأشرف سيف الدين أبو النصر ويقال له الأجرود، اشتراه الظاهر برقوق هو وأخوه طوخ وهو أكبرهما من جالبهما علاء الدين فأعتق طوخاً وانتقل هذا بعده لولده الناصر فرح فأعتقه وصار خاصكياً إلى أن تأمر عشرة في أيام المظفر وصار من رؤوس النوب ثم من الطبلخاناة ثم رأس نوبة ثاني ثم ولاه الأشرف ينابه غزة في سنة ٨٣١هـ. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج١/ص٤٧٢.

(٦٩) أتابك العساكر: الاتابك او الاطابك معناه الوالد او الامير باللغة التركية، والمراد به ابو الامراء، وهو اكبر الامراء المتقدمين بعد النائب، وتتألف كلمة اتابك من (أتا) بمعنى الاب او الشيخ المحترم لكبر سنه،(بك) بمعنى امير، وفي الاصطلاح مربي الامير، ويطلق على امير امراء الجيش لقب(اتابك العسكر). ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤/ ص١٨؛ دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص١٣.

(٧٠) هي وظيفة إدارية شاملة الذي يليها غير جندي، وهي نوع من أنواع المباشرة فجعلها الملك الظاهر بيبرس على هذه الهيئة، غير أن الذي يليها أمير عشرة، وهي كلمة فارسية مكونة من مقطعين تعني ماسك الدواة، وقد أطلقت على مقدم البريد للسلطان. ينظر: المقريزي، الخطط، ج١/ص٦٦٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١/ص١٠٤.

(٧١) ابن تغري بردي، الدليل الشافي،ج١/ص١٧٥-١٧٦.

(٧٢) ابن الصيرفي، انباء الهصر ، ص١٧٨ .

(الألفاظ النقدية الموجهة إلى السلاطين)

ت	اسم الملك او السلطان	فترة حكمه	الألفاظ النقدية الموجهة إليهم	نوع النقد	المصدر
١	بيبرس بن عبد الله، السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس الصالحي النجمي البندقداري	٦٥٨-٦٧٦هـ	ملكاً شجاعاً، مقداماً.	ايجابي	ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص٢٩٢-٢٩٨.
٢	سلامش بن بيبرس السلطان الملك العادل بدر الدين بن السلطان الملك الظاهر بيبرس البند قداري	٦٧٨هـ	ذا حياء ووقار، وعقل تام	ايجابي	ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص٤٦٠.
٣	أحمد بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الناصر ناصر الدين بن السلطان الملك الناصر أبي المعالي محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي	٧٤٢-٧٤٣هـ	كان صاحب بأس وقوة مفرطة، وعنده شهامة	ايجابي	ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ص١١٥-١١٧.
٤	الحسن بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الناصر أبو المعالي ابن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون	٧٥٥-٧٦٢هـ	كان كريم النفس، باراً لأهله وأقاربه	ايجابي	ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ١/ص٤٢٣-٤٢٤.
٥	الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر ابن الملك الأمجد بن السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور	٧٦٤-٧٧٨هـ	كان ملكاً جليلاً، شجاعاً، مهاباً، كريماً، ليناً هيناً، محبباً للرعية	ايجابي	ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ٢/ص١٢-١٦.

٦	داود بن عيسى بن محمد بن أيوب، السلطان الملك الناصر صلاح الدين، أبو المفاخر، وأبو المظفر بن السلطان الملك المعظم بن السلطان الملك العادل	٦٢٤- ٦٥٦هـ	كان مذموم السيرة	سلبي	المنهل الصافي،ج٥/ ص٢٩٤-٣٠٠.
٧	توران شاه بن أيوب بن محمد، السلطان الملك المعظم بن السلطان الملك الصالح نجم الدين بن السلطان الكامل بن السلطان العادل	٦٤٧-٦٤٨هـ	كان فيه خفة وطيش	سلبي	ابن تغري بردي، المنهل الصافي،ج ٤/ص١٨٣-١٨٤.
٨	برقوق بن آنص، السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق العثماني اليلبغاوي الجاركسي، سلطان الديار المصرية	الفترة الأولى ٧٨٤-٧٩١هـ الفترة الثانية ٧٩٢-٨٠١هـ	كان طماعا جدا	سلبي	السخاوي، الضوء اللامع،ج ١/ص٤٨١.
٩	فرج بن برقوق بن أنس الناصر بن الظاهر أبو السعادات بن الظاهر الجركسي المصري، سلطان الديار المصرية	الفترة الأولى ٨٠١-٨٠٨هـ الفترة الثانية ٨٠٨-٨١٥هـ	كان سلطاناً فتاكاً ظالماً، جباراً منهمكاً على الخمر واللذات	سلبي	السخاوي، الضوء اللامع،ج ٦/ص١٦٨.
١٠	احمد بن إسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يحيى ابن عمر بن علي بن رسول، الملك الناصر بن الاشرف صاحب زبيد	٨٠٣-٨٢٧هـ	لم تحمد سيرته، لكثرة ظلمه وعسفه	سلبي	ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١/ ص٢٤٤؛السخاوي، الضوء اللامع،ج ١/ص١١٢-١١٣.
١١	اينال العلائي الظاهري الناصري الأشرف سيف الدين أبو النصر ويقال له الأجرود	٨٥٧-٨٦٥هـ	كان جاهلا، غير محب للعلماء	سلبي	ابن تغري بردي، الدليل الشافي،ج١/ص١٧٥-١٧٦.

المصادر والمراجع

- القران الكريم

ابن تغري بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩م).

١. الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق وتقديم، فهيم محمد شلتوت، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٢. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، جـ ٢، تحقيق احمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية (القاهرة، ١٩٥٦ م)، جـ ٣ تحقيق، نبيل محمد عبد العزيز، النصر المصرية (القاهرة، ١٩٨٥م).

٣. النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية،(القاهرة، ١٩٣٦).

ابن جماعة، بدر الدين (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

٤. تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، تحقيق فؤاد عبد المنعم ، مطبعة الباكر (قطر، ١٩٨٥).

ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)

٥. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، دار الجيل (بيروت، ١٩٩٣م).

٦. رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق، حامد عبد المجيد وأخرين، مط الأميرية (القاهرة، ١٩٦١ م).

٧. انباء الغمر بابناء العمر، تحقيق، حسن حبشي، (القاهرة، ١٩٩٨م).

الحنبلي ، احمد بن ابراهيم (ت٨٧٦هـ / ١٤٧١م) .

٨. شفاء القلوب في مناقب ايوب ، تحقيق : ناظم رشيد، بغداد ، دار الحرية، ١٩٧٩م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .

٩. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت ١٩٦٦-١٩٦٧م).

١٠. المقدمة، دار الرائد العربي (بيروت ، ١٤٠٢هـ) .

أبن دريد، محمد بن الحسن الازدي البصري (ت: ٣٢١هـ/٩٣٣م).

١١. جمهرة اللغة، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٢٦م).

الأزهري : أبو منصور محمد بن احمد الهروي (ت٣٧٠ هـ/٩٨٠م) .

١٢. تهذيب اللغة، حققه وقدم له، عبد السلام محمد هارون، دار القومية العربية للطباعة (القاهرة ،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) .

سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف بن قزاوغلو (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦ م)

١٣. مراة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية،(حيدر اباد، ١٩٥٢م).

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م).

١٤. الضوء اللامع لاهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د،ت).

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).

١٥. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٦٧م).

الشوكاني: محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م).

١٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، نشره معروف عبد الله باسندو، مط السعادة (القاهرة ، ١٣٤٨ هـ).

الصيرفي: الخطيب الجوهري علي بن داود (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م).

١٧. انباء الهصر بانباء العصر، حسن حبشي، دار الفكر العربي،(القاهرة، ١٩٧٠م).

١٨. نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحق حسن حبشي، دار الكتب (القاهرة، ١٩٧٠ م).

العيني، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م).

١٩. السيف المهند في تاريخ الملك المؤيد ، تحقيق فهيم شلتوت، دار الكتاب العربي، (القاهرة ١٩٦٧م).

٢٠. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحق عبد الرزاق الطنطاوي، مط علاء (القاهرة، ١٩٨٥ م).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)

٢١. الجامع لاحكام القران، تحقيق احمد عبد العليم، مطبعة دار الكتب، (القاهرة ١٩٦٧م).

القلقشندي: شهاب الدين احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م).

٢٢. صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، مط الأميرية (القاهرة، ١٩١٣ م).

الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

٢٣. عيون التواريخ ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داؤد، دار الرشيد (بغداد ، ١٩٨٠م).

المقريزي، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسين (ت٨٤٥هـ/١٤٤١ م).

٢٤. الخطط والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مط مؤسسة الحلبي (القاهرة، ١٢٧٠ هـ).

٢٥. درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تحقيق، محمود الجليلي،(دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٢م).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)

٢٦. لسان العرب ، دار صادر (بيروت، ١٩٦٨ م) .

ياقوت ، شهاب الدين بن عبد الله الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٦٦م).

٢٧. معجم البلدان ،دار صادر (بيروت،١٩٥٩ م) .

ثانياً : المراجع الثانوية:

حسن، علي إبراهيم

٢٨. مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، (القاهرة، ١٩٦٣م).

دهمان : محمد احمد

٢٩. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر (بيروت، ١٩٩٠م).

سعيد ، ابراهيم حسن

٣٠. البحرية في عصر سلاطين المماليك، الاسكندرية،(دار المعارف، ١٩٨٣ م).

سليم، محمود رزق

٣١. عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، مكتبة الآداب (القاهرة، ١٩٦٢م).

عاشور، سعيد عبد الفتاح

٣٢. مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، (بيروت،١٩٧٢م).

عبد الدايم، عبد العزيز محمود

٣٣. مصر في عصري المماليك والعثمانيين، مكتبة النهضة، (القاهرة، ١٩٩٦م).

العريني، الباز

٣٤. المماليك، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٦٧م).

العلايلي، عبد الله

٣٥. الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد : نديم وأُسامة مرعشلي،، دار الحضارة العربية، (بيروت، ١٩٧٤م).

٣٦. تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو مصرية (القاهرة ، ١٩٨٦م).

مصطفى، شاكر

٣٧. التاريخ العربي والمؤرخون،(بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م)